

كشف الخفاء

860 - إياكم والأشقر الأزرق فإنه من تحت قرنه إلى قدمه مكر وخديعة وغدر .

رواه الديلمي عن ابن عمر رفعه وفي مناقب الشافعي للبيهقي أنه أمر صاحبه الربيع بن سليمان أن يشتري له عنبا أبيض قال فاشتريت له منه بدرهم فلما رآه استجاده قال يا أبا محمد ممن اشتريت هذا ؟ فسميت له البائع فنحى الطبق من بين يديه وقال لي أردده عليه واشتر لي من غيره فقلت وما شأنه ؟ فقال ألم أنك أن تصحب أشقر أزرق فإنه لا ينبغي فكيف آكل من شيء يشتري لي ممن أنهى عن صحبتته قال الربيع فرددته واعتذرت إليه واشتريت له عنبا من غيره وقال الربيع وجه الشافعي رجلا ليشتري له طيبا .

فلما جاءه قال اشتريته من أشقر كوسج ؟ فقال نعم قال عد فردده عليه زاد حرمة عن الشافعي فما جاءني خير قط من أشقر .

وعن حرمة أيضا سمعت الشافعي يقول : احذروا الأعور والأحول والأحذب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فاحذروه فإنه صاحب التواء ومعاملتهم عسرة وقال أيضا فإنهم أصحاب خبث قال ابن أبي حاتم هذا إذا كان خلقيا فأما من حدث له هذه العلل فلا تضر مخالطته .

وروى الحميدي عن الشافعي أنه قال : خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ثم لما كان انصرافي مررت بطريقي برجل وهو محتبي بفناء داره أزرق العينين نائم الجبهة سناط - وهو الذي ليس في لحيته شعر - فقلت له : هل من منزل ؟ قال نعم - قال الشافعي وهذا النعت أحيث ما يكون في الفراسة - فأنزلني فرأيت أكرم رجل : بعث [صفحة 322] إلي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف قال فجعلت أتقلب الليل أجمع ما أصنع بهذه الكتب ؟ فلما أصبحت قلت للغلام أسرج فأسرج فركبت ومرت عليه وقلت له إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فاسأل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي فقال لي : أمولى كنت أنا لأبيك ؟ قلت : لا . قال : فهل كانت لك عندي نعمة ؟ فقلت : لا قال : فأين ما تكلفت لك البارحة ؟ قلت وما هو ؟ قال اشتريت لك طعاما بدرهمين وأدما بكذا وعطرا بثلاثة دراهم وعلفا لدابتك بدرهمين وكراء الفرش واللحاف درهمان . قال فقلت : يا غلام أعطه . فهل بقي من شيء ؟ قال : نعم كراء المنزل فإني وسعت عليك وضيق على نفسي بتلك الكتب . فقلت له : هل بقي من شيء بعد ذلك ؟ قال : لا . قلت : امض خراك □ فما رأيت قط شرا منك